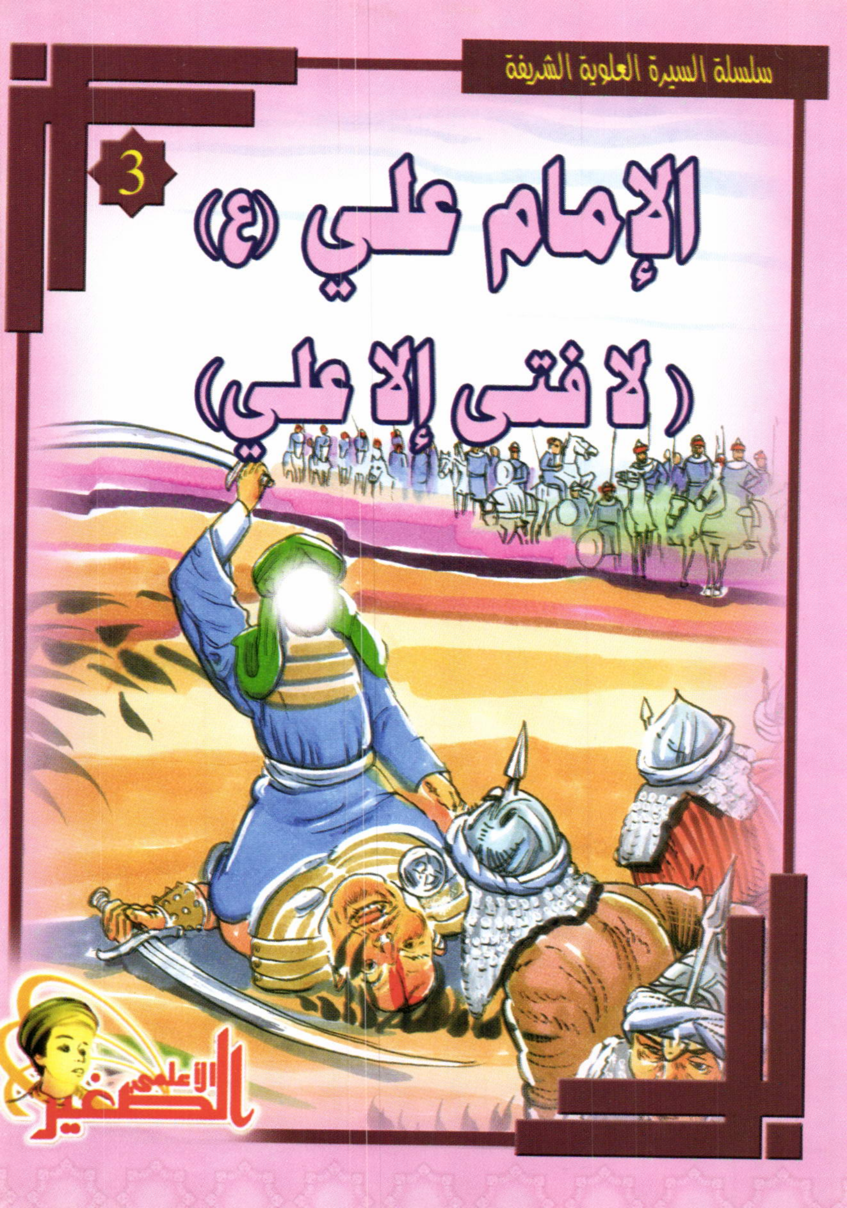


سلسلة السيرة العلوية الشريفة
3
الإمام علي (ع)
(لا فتى إلا علي)
الأعلمي الصغير



لَمْ تكُنْ خُطُواتُ عَلِيٍّ (ع) نَحْوَ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ص) خُطُواتٍ عادِيَّةً.

إِنَّهُ ماضٍ إِلَيْهِ لأَمْرٍ لَمْ يَحْدُثْ لَهُ مِنْ قَبْلُ أَنْ مَضى إِلَيهِ فيهِ، وَالْحَياءُ يُجَلِّلُ قَسَماتِهِ بِمَلامِحِ القَلَقِ وَالارْتِباكِ.

إِنَّهُ عالِمٌ بِما يَحْتاجُهُ قَرارُ الزَّواجِ مِنْ مالٍ وَمَصاريفَ لَيسَتْ مُتَوَفِّرَةً لَدَيْهِ، ولَعَلَّهُ يَخْشى أَنْ يُقَصِّرَ في أَداءِ واجِباتِهِ نَحْوَ بِنْتِ سَيِّدِ البَشَرِ وَخاتَمِ الأَنبياءِ وَالمُرسَلينَ. وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ (ص) ما زالَ حَتّى الآنَ يَرفُضُ أَن يُزَوِّجَها مِنْ أَيٍّ واحِدٍ مِنْ أولئِكَ الأَشْرافِ الَّذينَ طَرَقوا بابَهُ قاصِدينَ خِطبَتَها.

وَلكِنَّ أَصحابَ النَّبِيِّ (ص) شَجَّعوهُ علَى الإِقْدامِ، أَما قالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ: «إِذْهَبْ إِلى رَسولِ اللهِ وَاخْطُبْ مِنْهُ فاطِمَةَ، فَإِنَّهُ يُزَوِّجُكَ، وَاللهِ ما أَرى رَسولَ اللهِ يَحْبِسُها إِلاّ عَلَيْكَ».

فَهُوَ أَكثَرُ النّاسِ إِدراكاً لِمَنزِلَتِهِ عِندَ رَسولِ اللهِ (ص) وَقَرابَتِهِ مِنهُ، وَما يَحمِلُهُ في قَلبِهِ من إيمانٍ، وَما لَهُ مِن كَرامَةٍ عِندَ اللهِ سُبحانَهُ، وَرَغْمَ كُلِّ ذلِكَ فَإِنَّ الحَياءَ يُثْقِلُ خُطاهُ، وَلا يطلُبُ العَوْنَ إِلاّ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ.



وَفيمَا عَلِيٌّ (ع) يَشُقُّ طَريقَهُ نَحْوَ بَيتِ النَّبِيِّ (ص) هَبَطَ جِبْرائيلُ عَلى مُحَمَّدٍ (ص) وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ عَلِيّاً قادِمٌ إِلَيهِ.

كانَ النَّبِيُّ (ص) في ذلِكَ الوَقْتِ في دارِ أُمِّ سَلَمَة، وَحينَ سَمِعَ طَرقَ عَلِيٍّ (ع) عَلى البابِ، قالَ لأُمِّ سَلَمَةَ إِذْ سَأَلَتْ: «مَنْ بِالْبابِ؟» : «قومي يا أُمَّ سَلَمَةَ فَافْتَحي لَهُ البابَ، وَمُريهِ بِالدُّخولِ، فَهذا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّهُما».

قالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «فِداكَ أَبي وَأُمي، وَمَنْ هذا الَّذي تَذْكُرُ فيه هذا وَأَنْتَ لَمْ تَرَهُ؟».

فَقال (ص): «مَهْ يا أُمَّ سَلَمَةَ! فَهذا رَجُلٌ لَيْسَ بِالْخَرِقِ (سَيّئ التصرّف)، وَلا بِالنَّزِقِ (العجول)، هذا أَخي وَابنُ عَمّي وَأَحَبُّ الخَلْق إِلَيَّ».

فَقامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَفْتَحُ الْبابَ، وَإِذَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبي طالبٍ(ع). وَلَمْ يَدْخُلْ (ع) حَتّى تَأَكَّدَ مِنْ عَوْدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ (رض) إلى غُرْفَتِها.



بَعدَ ذلِكَ تَقَدَّمَ نَحْوَ النَّبيِّ (ص) مُسَلِّماً وَهُوَ يَقولُ: «السَّلامُ عَليكَ يا رَسولَ اللهِ وَرحمَةُ اللهِ وَبَركاتُه». فَقالَ النَّبِيُّ (ص): «وَعلَيكَ السَّلامُ. إِجْلِس».

جَلَسَ عَلِيٌّ (ع)، مُغالِباً حَياءَهُ، فَلمْ يَتمكَّنْ مِنْ أَنْ يَنظُرَ في وَجْهِ النَّبيِّ (ص) وَقدْ بانَ عَلى وَجههِ أَنَّهُ قادِمٌ لأَجْلِ حاجَةٍ ما، لكِنَّهُ يَسْتَحِي أَنْ يَبوحَ بِها.

وَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ (ص) فَقالَ: «إِنّي أَرى أَنَّكَ أَتَيْتَ لِحاجَةٍ، فَقُلْ، ما حاجَتُك؟ وَأَبْدِ ما في نَفسِكَ، فَكُلُّ حاجَةٍ لَكَ مَقْضِيَّة».

إِنَّ فيما قالَهُ النَّبِيُّ (ص) لِعَلِيٍّ (ع)، خَيرَ مُعينٍ لَهُ في هذا الظَّرفِ عَلى الْبَوْحِ بِمَكْنوناتِ فُؤادِهِ، فَانْزاحَ الْعِبءُ عَنْ كاهِلِهِ وَقالَ: «فِداكَ أَبي وَأُمِّي، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ أَخَذْتَني مِنْ عَمِّكَ أَبي طالِبٍ، وَمِنْ فاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ وَأَنا صَبِيٌّ، فَغَذَّيْتَني بِغِذائِكَ، وَأَدَّبْتَني بِأَدَبِكَ، فَكُنتَ لِي أَفْضَلَ مِنْ أَبي طالبٍ وَمِنْ فاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ في البِرِّ وَالشَّفقَةِ، وَإِنَّ



اللهُ تَعالى هَداني بِكَ وَعَلى يَدَيْكَ، وَأَنْتَ وَاللّهِ يا رَسولَ اللهِ ذُخري وَذَخيرَتي في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

يا رَسولَ اللهِ: فَقَد أَحبَبْتُ - مَعَ ما شَدَّ اللهُ مِنْ عَضُدي بِكَ - أَنْ يَكونَ لي بَيْتٌ وَأَنْ يَكونَ لي زَوْجَةٌ أَسْكُنُ إِلَيها، وَقَدْ أَتَيْتُكَ خاطِباً راغِباً، أَخْطِبُ إِلَيْكَ ابْنَتَكَ فاطِمَةَ! فَهَلْ أَنتَ مُزَوِّجي يا رَسولَ اللهِ؟».

وَتَهَلَّلَ وَجهُ النَّبيِّ (ص) بِالفَرْحَةِ الَّتي كانَ يَنْتَظِرُها، وَمَنْ مِثلُ عَلِيٍّ يَلِيقُ بِبِنْتِ مُحَمَّدٍ (ص) وَيكونُ كُفْئاً لَها؟

فَتَبَسَّمَ في وَجْهِ عَلِيٍّ (ع) وَقالَ: «فَهَلْ مَعَكَ شَيْءٌ أُزَوِّجُكَ بِهِ؟».

فَقالَ عَلِيٌّ (ع): «فِداكَ أَبي وَأُمّي، وَاللّهِ ما يَخفى عَلَيكَ مِنْ أَمْري شَيْءٌ، أَمْلِكُ سَيْفي وَدِرْعي وَناضِحي (الْبَعيرُ الَّذي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الماءُ) وَما لي شَيْءٌ غَيرُ هذا».

فَقالَ النَّبيُّ (ص): «يا عَلِيُّ، أَمّا سَيْفُكَ، فَلا غِنى بِكَ عَنهُ، تُجاهِدُ بِهِ في سَبيلِ اللهِ وَتُقاتِلُ بِهِ أَعداءَ اللهِ. وَناضِحُكَ



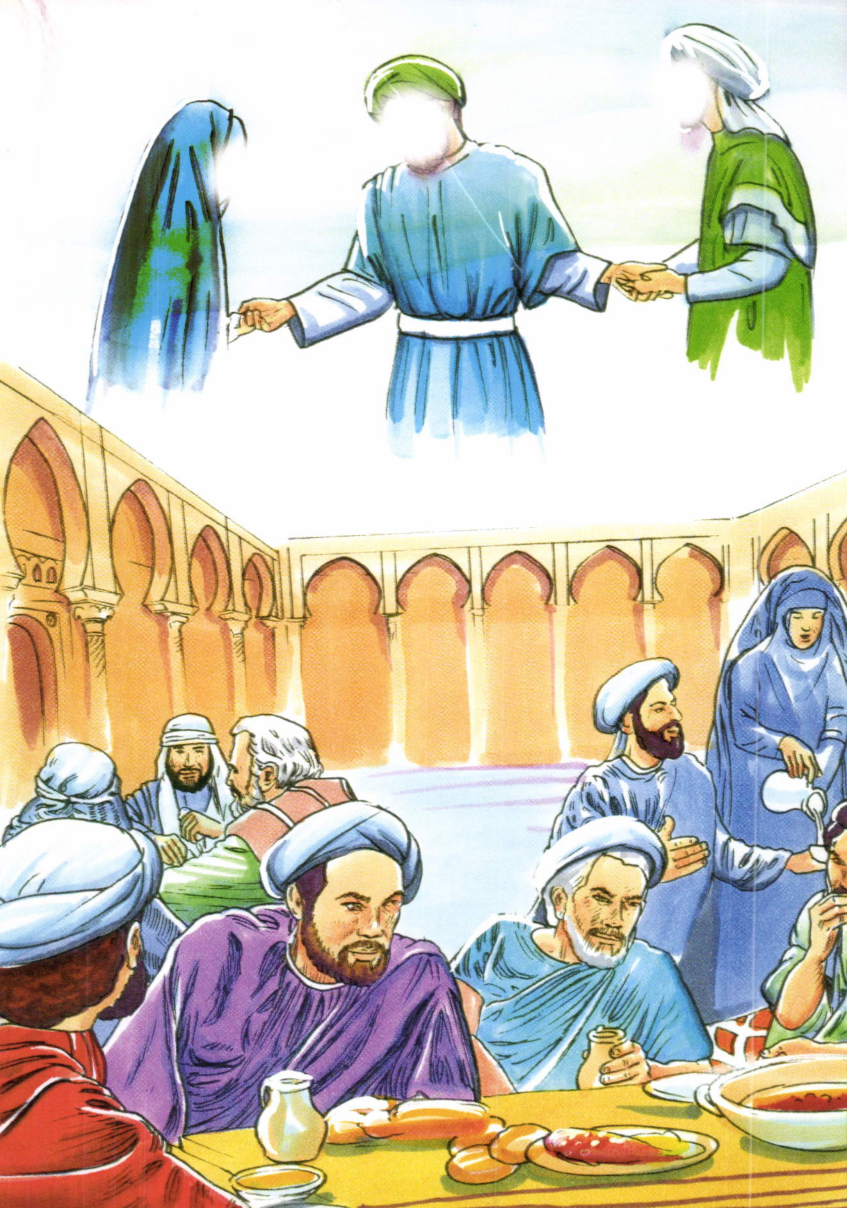
تَنْضَحُ بِهِ عَلى نَخْلِكَ وأَهْلِكَ، وَتَحْمِلُ عَليهِ رَحلَكَ في سَفَرِكَ ولكِنّي قَدْ زَوَّجْتُكَ بِالدِّرْعِ وَرَضيتُ بِها مِنْكَ. يا عَلِيُّ، أُبَشِّرُكَ؟».

فَقالَ عَلِيٌّ (ع): «نَعَمْ، فِداكَ أَبي وَأُمي، بَشِّرْني فَإنَّكَ لَمْ تَزَلْ مَيمونَ النَّقيبَةِ مُبارَكَ الطّائِرِ، رَشيدَ الأَمرِ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ».

فَقالَ النَّبِيُّ (ص): «أَبْشِرْ فَإنَّ اللهَ قَدْ زَوَّجَكَها في السَّماءِ قَبْلَ أَنْ أُزَوِّجَكَ في الأَرْضِ».

بَعدَ ذلِكَ انْطَلَقَ الرَّسولُ (ص) إلى فاطِمَةَ (ع) يَسْأَلُها عَنْ رَأيِها، فَسَكَتَتْ ولَمْ يَظْهَرْ في وَجْهِها كَراهَةٌ، فَقامَ النَّبِيُّ (ص) وَهُوَ يَقولُ: «اللهُ أَكْبَرُ، سُكوتُها إقْرارُها».

وَمَضى عَلِيٌّ (ع) إلى المَسْجِدِ، وأَقْبَلَ النَّبِيُّ (ص) بَعْدَ ذلِكَ إِلَيْهِ يَقِفُ بَيْنَ النّاسِ وَيَزُفُّ إِلَيهِمُ الخَبَرَ السَّعيدَ، وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ: «مَعاشِرَ المُسلِمينَ، إنَّ جِبرائيلَ أَتاني آنِفاً، فَأَخْبَرَني عَنْ رَبّي عَزَّ وجَلَّ أَنَّهُ جَمَعَ المَلائِكَةَ عِندَ البَيْتِ



المَعْمورِ، وأَنَّهُ أَشْهَدَهُم جَميعاً أَنَّهُ زَوَّجَ أَمَتَهُ فاطِمَةَ بنتَ رَسولِ اللهِ مِنْ عَبْدِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، وَأَمَرَني أَنْ أُزَوِّجَهُ في الأَرْضِ وَأُشْهِدَكُمْ على ذلِكَ».

وَما مَضى بَعدَ ذلِكَ سِوى وَقْتٍ يَسيرٍ حَتّى زُفَّتْ فاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ (ع) عَروساً إلى بَيتِ عَلِيٍّ (ع). وَالنَّبِيُّ (ص) يُبارِكُ لَهُما ذلِكَ الزَّواجَ وَيدعُو لَهُما. وَكانَ مِمّا أَوْصى بِهِ فاطِمَةَ (ع) قولُهُ: «يا بُنَيَّةُ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ إِلى الأَرْضِ اطّلاعَةً، فَاخْتارَ مِن أَهلِها رَجُلَيْنِ، فَجَعَلَ أَحَدَهُما أَباكِ والآخَرَ بَعْلَكِ، يا بُنَيَّةُ نِعْمَ الزَّوجُ زَوْجُكِ لا تَعْصي لَهُ أَمراً».

وَقَرَّتْ عينُ النَّبِيِّ (ص)، وَعرفَ قَلبُ فاطِمَةَ (ع) الْفَرْحَةَ الكُبْرى، أَمّا عَلِيٌّ (ع)، فَلَمْ يُعادِلْ هَناءَ قَلْبِهِ هَناءٌ وَقَدْ زَوَّجَهُ اللهُ سُبْحانَهُ سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمينَ. وَانْتَقَلَ عَلِيٌّ وَفاطِمَةُ (ع) إلى مَرحَلَةٍ جَديدَةٍ مِن الكِفاحِ وَالجِهادِ في سَبيلِ إِعلاءِ رايَةِ الإِسلامِ وَنُصرَةِ دينِ مُحَمَّدٍ (ص).



فَالزَّواجُ أَضفَى على حَياةِ عَلِيٍّ (ع) استِقْراراً وَسَكَناً، ما جَعَلَهُ يُولي أمْرَ الجِهادِ حَقَّهُ مِنَ التَّجَهُّزِ وَالتَّحضيرِ الدّائِمِ.

إنَّ المُشْرِكينَ لَم يَقْنَطوا بَعدُ مِن مُحاوَلاتِهِمْ في إِخْمادِ وَهْجِ الرِّسالَةِ، بَلِ ازْدادوا عِناداً مُعْتَبِرينَ أَنَّ خَطَرَ الإِسْلامِ وَنُفوذَهُ في ازْدِيادٍ مُسْتَمِرٍّ وَهذا ما دَفَعَهُمْ إِلى تَسخيرِ ما أَمكَنَهُمْ لقتالِ المُسْلِمينَ وَالخُروجِ إِلَيهِم دافِعينَ بِكُلِّ غالٍ وَنَفيسٍ في حُروبٍ لَمْ تَهدَأْ نارُها، طالَما في قُلوبِ الكافِرينَ حِقْدٌ وَغَيظٌ عَلى النَّبِيِّ (ص) وَأَتباعِهِ.

وَلِهذِهِ الحُروبِ كانَ سَيفُ عَلِيٍّ (ع) وَكانَتْ شَجاعَتُهُ الفَذَّةُ الَّتي لَمْ يَعْرِفِ التّاريخُ لَها نَظيراً.

وَأُولى هذِهِ الحُروبِ كانَتْ مَعْرَكَةَ «بَدْرٍ»، إِذ قَصَدَ جَيشُ المُشرِكينَ المُؤَلَّفُ مِنْ حَوالى الأَلْفِ رَجُلٍ المَدينَةَ المُنَوَّرَةَ حَيثُ يُقيمُ النَّبِيُّ (ص)، فَخَرَجَ الرَّسولُ (ص) بِجَيشِ المُسْلِمينَ المُؤَلَّفِ مِنْ ثَلاثِمائَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً لِمُلاقاتِهِمْ، في المِنطقَةِ المُسَمّاةِ بَدْراً.



وَكانَ في جيشِ المُشرِكينَ وُجوهٌ مَعروفَةٌ مِن أَشَدِّ النّاسِ عَداوَةً للإسلامِ وَالنَّبِيِّ (ص) وَبَينَهُمْ أَبو جَهلٍ وَأَبو سُفيانَ وَغَيرُهُمَا مِمَّنْ أَخَذَهُم الغُرورُ إِلى حَدِّ الظَّنِّ بأَنَّ النَّصْرَ سَيَكونُ حَليفاً لَهُمْ، وَلَمْ يَشُكّوا في قُدرَتِهِمْ على إِلْحاقِ الهَزيمَةِ بِجَيشِ المُسْلمينَ. وَلكِنَّ قُدْرَةَ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ ظُنونِهِمْ تِلكَ، إِذْ نَصَرَ المُسلِمينَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَقُتِلَ مِنَ المُشْرِكينَ سَبْعونَ رَجُلاً نِصفُهُم قُتِلوا بِسَيفِ عَلِيٍّ (ع) الَّذي كانَ في تِلكَ المَعْرَكَةِ مَثَلاً لِلشَّجاعَةِ وَالجُرْأَةِ وَالإِقْدامِ، يَفيضُ ثِقَةً بِاللهِ، وَإِيماناً وَتَصديقاً بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ (ص)، فَيَتَفَجَّرُ غَضَبُهُ عَلى مَنْ يُريدونَ إِلْحاقَ الأَذى بِرِسالَةِ الإِسْلامِ، وَكَأَنَّهُ أَسَدٌ يَصولُ وَيَجُولُ مِنْ دُونِ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ..

كانَتْ هذهِ المَعرَكَةُ هِيَ البِدايَةَ، وَتَبِعَتها مَعارِكُ أُخرى ضاعَفَتْ مِنْ يَقينِ النّاسِ بِمَكانَةِ عَلِيٍّ (ع) عِندَ اللهِ سُبحانَهُ وَعِندَ رَسولِهِ، وَهُمْ يَرونَهُ في كُلِّ مَعرَكَةٍ يُعادِلُ جَيشاً مِنَ الأَبطالِ، يُقاتِلُ فَتُقاتِلُ مَلائِكَةُ اللهِ مَعَهُ.



ففي معركةِ أُحُدٍ برز عَلِيٌّ (ع) لأَشْجَعِ شُجْعانِ المُشْرِكينَ، وَمِنْهُم طَلْحَةُ بْنُ أَبي العَبْدَرِيّ، الذي راحَ يَتَحدَّى المُؤْمِنينَ بسَيفِهِ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ (ع) لِيُصيبَهُ إِصابَةً قاتِلَةً، فَما كَانَتْ رايَةُ المُشْرِكينَ بَعْدَ ذلِكَ تَقَعُ في يَدِ رَجُلٍ مِنْ رِجالِهِمْ حتّى كانَ عَلِيٌّ (ع) يُسرِعُ إِلى الإجهازِ عَلَيهِ، حتّى تَحَقَّقَ الانْتِصارُ لِلمُسْلِمينَ، لكنّهُمْ سُرعانَ ما انْشَغَلوا في جَمْعِ الغَنائِمِ، قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمُ النَّبيُّ (ص) بذلِكَ، ما جَعَلَ المُشرِكينَ يُوَحِّدونَ صُفوفَهُم وَيَهجُمونَ مِن جَديدٍ بقيادَةِ خالِدِ بْنِ الوَليدِ، فيما راحَ عَلِيٌّ (ع) يَرُدُّ بسَيفِهِ الأعداءَ عَنِ النَّبِيِّ (ص) رَغمَ ما أَصابَهُ مِن جِراحٍ. فقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ص): «أَما تَسْمَعُ يا عَلِيُّ مَديحَكَ في السَّماءِ؟ إِنّ مَلَكاً يُقالُ لَهُ رِضوانُ يُنادي: «لا سَيْفَ إِلاّ ذو الفَقَارِ وَلا فَتى إِلاّ عَلِيّ».

فَبَكى عَلِيٌّ (ع) سُروراً وَحَمِدَ اللهَ سُبحانَهُ على نِعْمَتِهِ!.



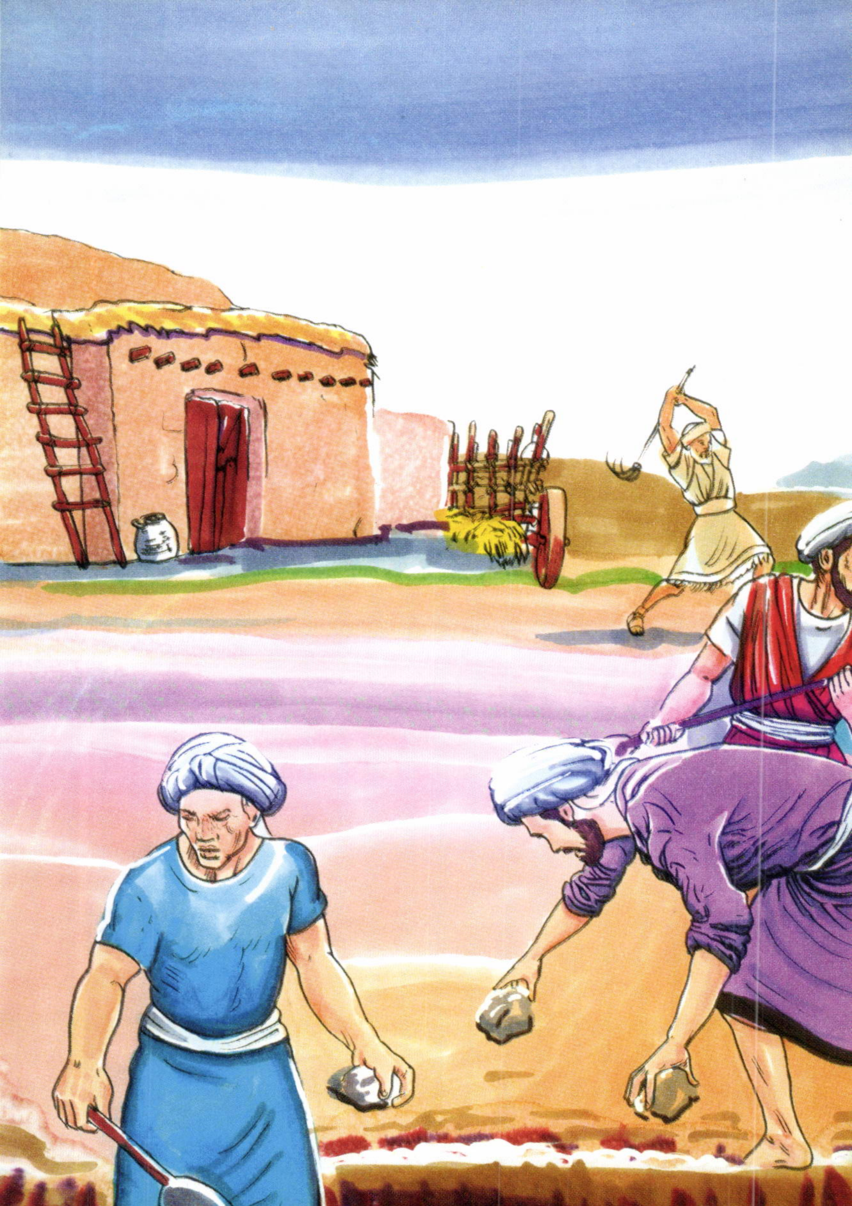


بَعدَ هذهِ المَعرَكةِ الَّتي هُزِمَ فيها المُسْلِمون لِيَتعَلّموا دَرساً مُهمّاً في ضَرورَةِ الالتِزام بِطاعَةِ النَّبِيِّ (ص)، وَعَدَم الخُروجِ عَلَى أَمرِهِ وَرَأيِهِ، عادَ الإمامُ عَلِيٌّ (ع) إلى المَدينَةِ، وَجِسْمُهُ مُعْتَلٌّ مِن كَثْرَةِ الجِراحِ، فَجاءَ إلَيهِ النَّبيُّ (ص) يَعودُهُ، وَبَكى عَلِيٌّ (ع) حينَ رَأى النَّبِيَّ (ص) فَقالَ لَهُ: «يا رَسولَ الله، أَرَأَيتَ كَيفَ فاتَتْني الشَّهادَةُ؟». فَقالَ الرَّسولُ (ص): «إنَّها مِن وَرائِكَ يا عَلِيّ».

وَتعاقَبَتْ حُروبُ المُسلِمينَ وَعَلِيٌّ (ع) يُقَدِّمُ في كُلِّ حَربٍ مَثَلاً رائِعاً في البُطولَةِ وَالشَّجاعَةِ. فَفي يَوم بَنِي النَّضيرِ، افْتَقَدَ المُسلِمونَ عَلِيّاً (ع) في اللَّيلِ وَحينَ عادَ، كانَ يَحمِلُ في يَدِهِ رَأْسَ واحِدٍ مِنَ اليَهودِ الّذينَ تَجَرَّأوا عَلى النَّبِيِّ(ص) بِرَمْيِ سَهْمٍ عَلى قُبَّتِهِ الشَّريفَةِ، ثُمَّ أَكْمَلَ القَضاءَ عَلى جَماعَتِهِ مِنَ اليَهودِ، وبِذلِكَ تَمَّ فَتْحُ حُصونِ بَني النَّضيرِ.

أَمّا في يَوم الخَنْدَقِ فَكانَ الحَدَثُ الَّذي أَظْهَرَ عَلِيّاً (ع) في





تَجسيدٍ مُطْلَقٍ للإيمانِ. إذْ تَوحّدَتِ الأَحْزَابُ في مُعاداةِ النَّبيِّ (ص)، وَحَضَرَتِ الجُيوشُ لِتُحَارِبَ النَّبِيَّ (ص) مِن كُلِّ الأَنحاءِ.

فَأَشَارَ سَلمانُ الفارِسِيُّ (رض) عَلى النَّبِيِّ (ص) بِحَفْرِ خَندَقٍ كَبيرٍ حَولَ المَدينَةِ كَي يَجعَلَ أَمْرَ دُخولِها عَسيراً على تِلكَ الجُيوشِ.

وَقَرَّرَ النَّبِيُّ (ص) أَنْ يُنَفِّذَ ما اقْتَرَحَهُ سَلمانُ، فَحَفَرَ المُسلِمونَ الخَنْدَقَ الكبيرَ فيما يُشْبِهُ نِصْفَ الدّائِرَةِ.

بَعْدَ ذلِكَ أَقْبلَ المُشركونَ تَتَقدَّمُهُمْ جَماعَةٌ مِنْ أَشْجَعِ فُرْسانِهِمْ، وَمِن بَينِهِمْ عَمْرو بْنُ عَبْدُوَدٍّ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبي جَهْلٍ وَضِرارُ بْنُ الخَطّابِ وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبي وَهَبٍ وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ الله. وَراحوا يَبْحَثونَ عَنْ فَجْوَةٍ أَوْ مَكانٍ ضَيِّقٍ يُمْكِنُهُمْ أَن يَعبُروا مِن خِلالِهِ نَحوَ المَدينَةِ لِقِتالِ المُسلِمينَ.

وَكانَ الإمَامُ عَلِيٌّ (ع) يَنتَظِرُ مِنهُمْ أَن يَفْعَلوا ذلِكَ، فَكانَ يُراقِبُ بِعَينٍ يَقِظَةٍ كُلَّ ما يَحدُثُ، لِذا أَسْرَعَ مَعَ جَماعَةٍ مِنَ المُؤمِنينَ نَحْوَ تِلكَ الثَّغْرَةِ يَسْتَقبلُ الكافِرينَ بِسَيفِهِ.



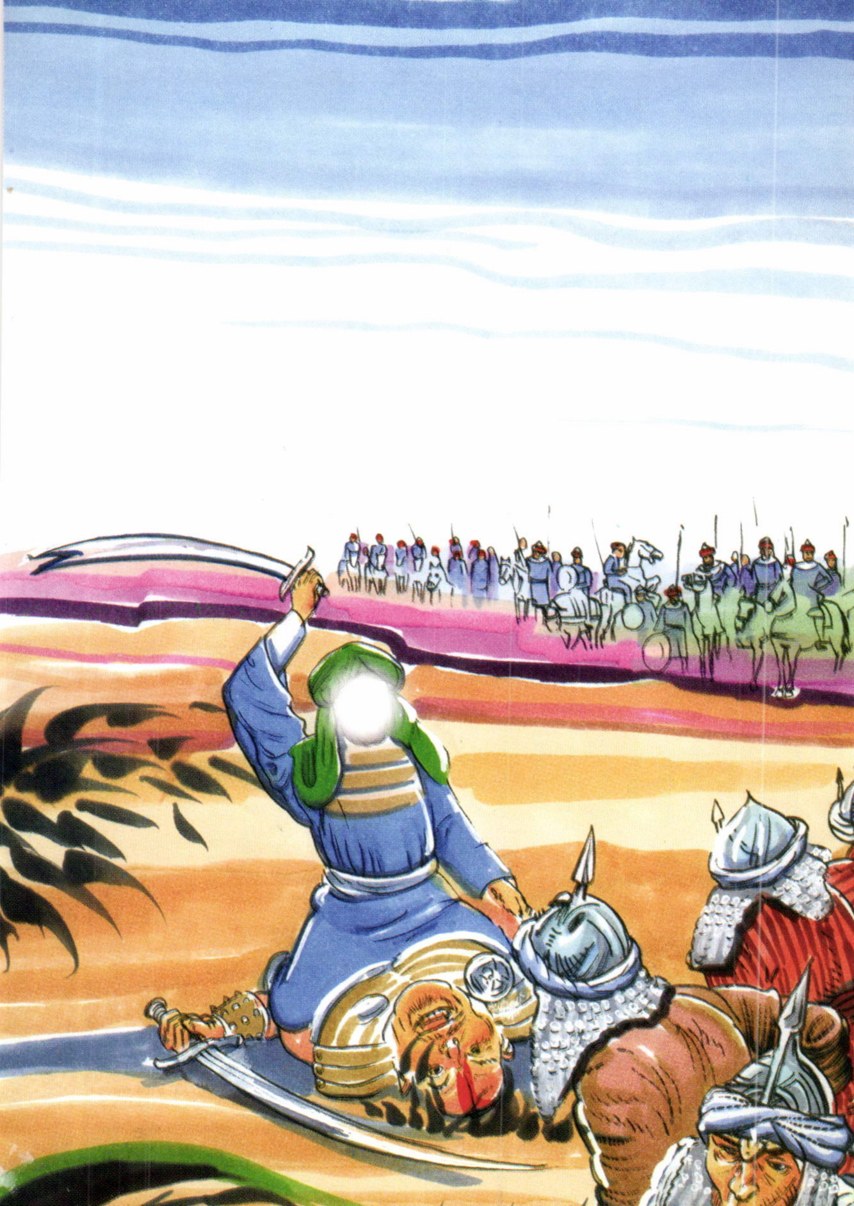
فَأَقْبَلَ نَحوَهُ عَمرو بْنُ عَبْدِوُدٍّ الْعامِرِيُّ الشَّهيرُ بِفُروسِيَّتِهِ وشَجاعَتِهِ، إِذْ كانَ يَعْدِلُ أَلْفَ فارِسٍ وَحْدَهُ، لذا راحَ يَتحدَّى الْمُسْلِمينَ وَهُوَ يُناديهِمْ مِن عَلى فَرَسِهِ: «مَنْ يُبارِزُ؟». فَكانَ الرَّسولُ (ص) يَقولُ: «مَنْ لِهذا الكَلْبِ».

فَصَمَتَ الْمُسلِمونَ جَميعاً إِلاّ عَلِيٌّ (ع) الَّذي هَتَفَ مِنْ بَيْنِ الجَميعِ: «أَنا لَهُ يا نَبِيَّ اللّٰهِ». فَقالَ النَّبِيُّ (ص): «إِنَّهُ عَمْرو، إِجْلِسْ». وَعادَ عَمْرُو يُنادي: «أَلا رَجُلٌ؟». ثُمَّ قالَ: «أَينَ جَنَّتُكُمُ الَّتي تَزعمُونَ أَنَّ مَنْ قُتِلَ دَخَلَها؟». فَقام عَلِيٌّ (ع) وَقال: «أَنا لَهُ يا رَسولَ اللّٰهِ». فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ (ص) بِالجُلُوسِ مَرَّةً ثانِيَةً.

وَتَشَجَّعَ عَمْرُو أَكْثَرَ على التَّباهي بِنفسِهِ وَقُوَّتِهِ أَمامَ الْمُسلِمينَ، فَقالَ عَلِيٌّ (ع) مِن جَديدٍ: «يا رَسولَ اللّٰهِ، أَنا». فَقالَ النَّبِيُّ (ص): «إِنَّهُ عَمْرو». فَقالَ عَلِيٌّ (ع): «وإِنْ كانَ عَمرو، وَأَنا عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ!».

فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ (ص) بِالْقِتالِ فَأَذِنَ لَهُ، وَأَلْبَسَهُ دِرْعَهُ وَقَلَّدَهُ سَيفَهُ وَعَمَّمَهُ.





ثُمَّ قالَ لَهُ: «تَقَدَّم». ثُمَّ راحَ يَدْعو له بِقولِهِ: «اللّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَينِ يَديهِ وَمِن خَلفِهِ وَعَن يَمينِهِ وَعَن شِمالِهِ وَمِن فَوقِ رَأْسِهِ وَمِن تحتِ قَدَمَيه».

ثُمَّ قالَ: «بَرَزَ الايمانُ كُلُّهُ إلى الشِّرْكِ كُلِّه». وَظَلَّ يَدْعو لَهُ.

أَمَّا عَلِيٌّ (ع) فَتَقَدَّمَ مُعَرِّفاً المُشْرِكَ نَفْسَهُ، وَحينَ عَرَفَهُ قالَ لَهُ: «لَقد كانَ أَبوكَ نَديماً لي وَصَديقاً، فَارجِعْ فَإِنّي لا أُحِبُّ قَتْلَكَ!».

فقالَ عَلِيٌّ (ع): «لكِنَّني أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ!». بَعدَ ذلِكَ قالَ لَهُ: «قَد عَلِمَ ابنُ عَمّي أَنَّكَ إِنْ قَتَلْتَني دَخَلْتُ الجَنَّةَ وَأَنْتَ في النّارِ، وَإِنْ قَتَلْتُكَ فَأَنْتَ في النّارِ وَأَنا في الجَنَّة».

وَكانَ بَعْدَ ذلِكَ النِّزالُ الَّذي ما انْتَهى إلاّ وَعَمْرو بْنُ عَبْدِوُدٍّ طَريحٌ عَلى الأَرْضِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ الإِمامُ (ع) بِسَيفِهِ عَلى رَأْسِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ فقطَعَ رَأْسَهُ وَسْطَ ذُهولِ القَوْمِ وَدَهْشَتِهِمْ!



